ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355

المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م

المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

The science of tuning and printing the Qur’an

Muzammil Muhammad Abdeen Muhammad / Professor of Interpretation, Imam Al-Mahdi University / College of Education, Sudan

Abstract: This topic deals with the study of one of the most important Qur’anic sciences, which is the science of Qur’anic control and its printing according to the narration of Hafs from Asim. The most important findings of the researcher: The science of tuning is a great science that originated at the hands of the followers, as they placed specific signs in the tuning of the reading. • Benefiting from this science revolves around correcting the reading of the Holy Qur'an. • It turned out that the signs of control and the form were somewhat late, as it was raised by the followers, as they put signs to help in the control of reading, and what was established by the scholars of control, for example, is to append the letters deleted from the drawing in their places in red in the past and with a small letter in the color of writing in the modern era. • Scientists have great efforts in spreading the Holy Quran and its sciences.

Key**words: Hafs; seize; copy; the Koran.**

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355

المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م

المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

علم الضبط وطباعة المصاحف

مزمل محمد عابدين محمد /أستاذ التفسير المساعد، بجامعة الإمام المهدي/
كليّة التربيّة، السودان، مدينة كوستي

mozamil.abdeen194@mahdi.edu.sd

مُلخّصُ البَحث:

هذا الموضوع يتناول بالدراسة أحد أهم العلوم القرآنية وهو علم الضبط القرآني وطباعته المصاحف، عرفت بإيجاز بهذا العلم ونشأته ، وتاريخ طباعة المصحف ، والهدف من البحث هو إبراز نموذج لإسهامات العلماء في هذا العلم، ولتحقيق الهدف استخدمت المنهج التحليليّ، والوصفي ومن أهم النتائج التي توصل إليه الباحث:

- علم الضبط علم جليل نشأ على يد التابعين حيث وضعوا علامات تعين في ضبط القراءة .
- ويتمحور الاستفادة من هذا العلم في تصحيح القراءة للقرآن الكريم .
- تبين أن علامات الضبط والشكل كانت متأخرة إلى حد ما، فقد نشأ على يد التابعين حيث وضعوا علامات تعين في ضبط القراءة، ومما وضعها علماء الضبط مثلا إلحاق الحروف المحذوفة من الرسم في مواضعها باللون الأحمر قديماً وبحرف صغير بلون الكتابة في العصر الحديث.
- أن العلماء جهود كبيرة في نشر القرآن الكريم وعلومه .

الكلمات المفتاحية للدراسة : حفص . الضبط . طباعة . المصحف

المقدمة:

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

نزل القرآن الكريم حجة على العباد وشاهدا ومرت على نزوله العصور والدهور المتتابعة وهو محفوظ كما نزل ، ولا يزال غضاً طرياً ، بدون زيادة ولا نقصان، فإنه حُظي من العناية والرعاية والحفظ والضبط ما لم يُحظى به كتاب أخر منذ نزوله ، مصداقاً لقول الله تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وهيأ له من اعتني به عناية بالغة عبر التاريخ من عصر النبوة الي عصرنا هذا.

وقد كان للعلماء الليبيين خاصة، الجهد المحمود والبصمة الكبيرة في فن الرسم والضبط، من بين هؤلاء استاذنا: حسين عبد النبي علي كريم

والذي قام بجهد مشكور في خدمة هذا العلم فحاولت من خلال بحثي ، أن أرد الفضل الي أهله بإبراز بعض إسهامات العلماء الليبيين في هذا العلم، فخرج بحثي الموسوم ب " علم الضبط وطباعة المصحف

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الاتي:

1. خدمة التخصص بمعرفة علم الضبط والبحث فيه.
2. إبراز اهتمامات العلماء في علم الرسم والضبط وأهم المؤلفات التي ألفت في هذا المجال.
3. معرفة الجوانب المشرقة من جهود علماء والطلاب الليبيين في القرآن الكريم وعلومه.
4. معرفة تاريخ طباعة المصحف الشريف، وما مميزاته
5. إبراز دور علماء الليبين في علم الضبط وطباعة المصحف.

مشكلة البحث:

السؤال الرئيس: ما علم الضبط في المصحف

؟ ويتفرع عن هذا السؤال:

ما مفهوم علم الضبط ، ومتي نشأ، وما حكمه ؟

ما تاريخ طباعة المصحف الشريف، وما المصاحف المطبوعة ؟ وما دور علماء في علم الضبط ؟

منهج البحث :

سيتبع الباحث في إعداد هذه الدراسة –إن شاء الله–المنهج الوصفي، والاستقصائي، وذلك باستقراء، واستقصاء كل ما يتعلق بهذا الموضوع–ما أمكن –إما بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، وكذلك المنهج الوصفي، وذلك عند العرض.

الدراسات السابقة:

لم أجد حسب اطلاعي: على بحث بهذا العنوان ولكن وجدت بما يتعلق بالموضوع من ذلك:

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355

المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م

المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

ضبط القران الكريم نشأته وتطوره وعناية العلماء به ورقة علمية محكمة مقدمة من الدكتور سالم بن عبد الله الزهراني، في المؤتمر الأول للباحثين في القران الكريم وعلومه

جهود الأمة في رسم القران الكريم د. غانم قدوري الحمد – كلية التربية – جامعة تكريت ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الأول للباحثين في القران الكريم وعلومه..

نقط المصحف دراسة لغوية: أسامة حمدان عبد الله ورقة علمية منشورة.

هيكلية البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه إلي: مقدمة، وثلاثة مباحث تتخللها مطالب وخاتمة وفهارس.

بينت في المقدمة أهمية الموضوع ومشكلة البحث، ومنهج دراسته، والخطة المتبعة في هذه الدراسة.

أما المحاور: فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الضبط، والألفاظ ذات الصلة وفيه مطالب

المطلب الأول: تعريف الضبط لغةً واصطلاحًا

المطلب الثّانيّ: الألفاظ ذات الصلة

المطلب الثالث: العلاقة بين الرسم، والضبط، والقراءات

المبحث الثاني: تاريخ كتابة المصحف الشريف وطباعته وفيه مطلبان

المطلب الأول: نشأة كتابة المصحف:

المطلب الثّانيّ: تاريخ الطباعة:

المبحث الثالث: علم الضبط نشأته، وحُكمه وفيه مطلبان

المطلب الأول: نشأة علم الضبط

المطلب الثّانيّ: حُكم النقط

الخاتمة وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الضبط ، والألفاظ ذات الصلة

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

المطلب الأول: تعريف الضبط لغةً واصطلاحًا:

الضَّبْطُ: لغة:

الضَّبْطُ: لُزُومُ الشَّيْءِ وحَبْسُه، ضَبَطَ عَلَيْهِ وضَبَطَه يَضْبُط ضَبْطاً وضَباطةً، وضَبْطُ الشَّيْءِ حِفْظُه بِالْحَزْمِ(1) ، وضبط الرجل الشَّيْء يضبطه ضبطا إِذا أَخذه أخذًا شَدِيدًا(2) .

والأَضْبَط: هُوَ الَّذِي يَعْمَل بيَدَيه جَمِيعًا، يَعْمل بيَسَارِهِ كَمَا يَعْمل بيَمِينه، يقال من ذلك للمرأة: ضَبْطَاءُ وكذلك كل عامل بيديه جميعا (3).

ثانيًا: تعريف الضبط اصطلاحا:

علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد أو نحو ذلك(4) .

قال التنسي(5): هو ما يرجع إلى علامة الحركة والسكون والشد والمد الساقط والزائد(6). وبعض العلماء يطلق النقط على معنى الضبط المذكور، وبعضهم يستعمل كلمة النقط للدلالة على نقط الإعجام، وهو الدال على ذوات الحروف، وهو نقط ازواجًا وأفرادًا المميز بين حروف المعجم والمهمل(7) .

علم الضبط: هو علم يعرف به ما يدل على عوارض الحروف التي هي الفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد ونحو ذلك(8).

أو: علم يعرف به ما يدل على عوارض الحروف التي هي الفتح، والضم، والكسر، والسكون، والشد، والمد، ونحو ذلك(9).

المطلب الثّانيّ: الألفاظ ذات الصلة:

الشكل: هو: الضّبط بالحركات، قال أَبو حَاتِمٍ: شَكَلْت الْكِتَابَ أَشْكَلَه فَهُوَ مَشْكُول إِذا قَيَّدْتَه بالإِعْراب، وأَعْجَمْت الكِتابَ إِذا نَقَطْته، وَيُقَالُ أَيضًا: أَشْكَلْت الكتابَ بالأَلف كأَنك أَزَلْت بِهِ عَنْهُ الإِشْكال وَالِالْتِبَاسَ(10) .

2– النقط: ونقَط الحرفَ يَنْقُطه نَقْطاً: أَعْجَمه(11) ، وَقيل: بالغ في وضع الحركات أو النُّقط عليها(12) .

3–الرسم: هو أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية الذي ارتضاه عثمان– رضي الله عنه –على ملأ من الصحابة في كتابة كلمات القرآن وحروفه(13).

رسم المصحف هو بيان كيفية رسم الكلمات في المصاحف، خاصة ما لم يتطابق فيه الرسم مع النطق، وسمي بالرسم العثماني؛ لأنه مستمد من المصاحف التي أمر بكتابتها الخليفة الثالث عثمان بن عفان– رضي الله عنه– في خلافته.

4– الإعجام: لغةً :"عجم الْحَرْف وَالْكتاب عجما أَزَال إبهامه بالنقط والشكل" (14) .

المطلب الثالث: العلاقة بين الرسم، والضبط، والقراءات:

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

العلاقة بين (رسم المصحف) ، و(ضبط المصحف)، هو أن (علم الضبط) جاء لضبط الرسم لموافقة القراءة، ولرسم المصحف علاقة بالقراءات؛ إذ الأصل دلالة المرسوم على المسموع، فجاء (رسم المصحف) للدلالة على المقروء، كما هو الأصل في الرسم عمومًا.

المبحث الثاني: تاريخ كتابة المصحف الشريف وطباعته.

المطلب الأول: نشأة كتابة المصحف:

كتابة المصحف وجمعه في السطور مرَّ بمرحلتين، وهما:

المرحلة الأولى: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق.

كان القرآن الكريم يتنزل منجمًا على رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، فيحفظه ويبلغه للناس، ويأمر بكتابته – صلى الله عليه وسلم– مما يُنزَلُ عليه الآياتُ، فيدعو بعضَ مَن كان يكتبُ له ويقول له:(ضَعْ هذه الآيةَ في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا)(15) فيُحفظ ما كُتب في منزله صلى الله عليه وسلم، بعد أن ينسخ منه كتّاب الوحي نسخًا لأنفسهم، وكُتب القرآن الكريم في العسب واللخاف(16)، والرّقاع، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف، والأضلاع.

ومن الصحابة من اكتفى بسماعه مِنْ فيه– صلى الله عليه وسلم– فحفظه كله، أو حفظ معظمه، أو بعضًا منه، ومنهم من كتب الآيات، ومنهم من كتب السورة، ومنهم من كتب السور ، ومنهم من كتبه كله. فحُفظ القرآن في عهده– صلى الله عليه وسلم– في الصدور وفي السطور.

ومن أشهر كتّاب الوحي في عهد النبوة: الخلفاء الراشدون، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وقد شهد العرضة الأخيرة.

وكُتب القرآن الكريم كاملا في عهد النبوة إلا أنه لم يُجمع في مصحف واحد لأسباب منها: ما كان يترقبه– صلى الله عليه وسلم– من زيادة فيه، أو نسخ منه؛ ولأن الصحابة– رضي الله عنهم– كانوا يعتنون بحفظه واستظهاره أكثر من عنايتهم بكتابته(17)، ولما كان زمن الخليفة أبو بكر الصديق– رضي الله عنه– وخشي ضياع القرآن؛ بسبب موت القراء في معركة اليمامة جمعة الخليفة أبو بكر الصديق في مصحف واحد، بعد أن شرح صدره لرأي عمر بن الخطاب– رضي الله عنهما– ، فأمر أَبُو بكر رَضِي الله عَنهُ زيدا بن ثابت– رضي الله عنه– بِجمع الْقُرْآن فِي الصُّحُف.

المرحلة الثانية: في عهد عثمان– رضي الله عنه–.

كانت هذه المرحلة هي خاتمة مراحل جمع القرآن المعتمد عليه عند المسلمين، ولقد كانت مهمة عثمان تتمثل في نسخ مصحف أبي بكر إلى عدد من المصاحف؛ ليعتمد عليها المسلمون، وسبب الجمع: كان مِن الصحابة الذين استقروا في البلاد المفتوحة مَن لم يشهد العرضة الأخيرة على رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، ولم يقف على ما نُسخ من أحرفٍ

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

وقراءات في هذه العرضة، بينما وقف صحابة آخرون على ذلك، وكان كل صحابي يقرأ بما وقف عليه من القرآن، فتلقى الناس عنهم ذلك، فاختلفت قراءاتهم، وخطَّأ بعضُهم بعضا.

وفي فتح أذربيجان وأرمينية، في السنة الخامسة والعشرين من الهجرة اجتمع أهلُ الشام والعراق، فتذاكروا القرآن، واختلفوا فيه، حتى كادت الفتنة تقع بينهم، "وكان عثمان قد وقع له مثل ذلك، حتى إنه خطب في الناس، وقال لهم: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافًا، وأشد لحنًا، اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إمامًا" (18) .

ومما سبق نخلص إلى أن كتابة المصحف مرت بمرحلتين:

1- جمع أبوبكر الصديق- رضي الله عنه- لما كُتب مُفرّقاً على الأدوات التي كانت مُتوفّرةً في عهد النبيّ ﷺ، الرّقاع، والألواح، والعُسُب

2- نسخ عثمان بن عفان- رضي الله عنه -ما في تلك الصُّحف في مصحفٍ واحدٍ مرتّباً لسوره، والاقتصار من سائر اللُّغات على لغة قريش (19) .

سبب الجمع الأول: خشية ضياع القرآن بذهاب حملته

سبب الجمع الثاني: خوف الفتنة من تعدد القراءات باللغات التي نزل بها القرآن.

المطلب الثّانيّ: تاريخ الطباعة:

أول مصحف يطبع هو المصحف الذي أشرف على طبعه "هنكلمان" في مدينة هامبورج بألمانيا سنة 1106هـ 1694م تقريبا، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم "176مصاحف" ونسخة أخرى في مكتبة جامعة القاهرة، وتوالت طباعة المصاحف، منذ ذلك التاريخ، ودخلت البلاد الإسلامية، فظهرت المصاحف المطبوعة في دار الخلافة العثمانية ومصر والهند وغيرها من البلاد الإسلامية

وقد اشتهر بمصر في أوائل القرن الرابع عشر الهجري مصحف كتبه رضوان بن محمد الشهير بالمخللاتي، صاحب كتاب "إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين" طبع هذا المصحف سنة "1308هـ 1890م" والتزم كاتبه بخصائص الرسم العثماني والضبط الذي أشرنا إليه من قبل.

وفي سنة 1337هـ شكلت لجنة من قبل مشيخة الأزهر للإشراف على طبع المصحف الشريف على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفيً لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفيً التابعي، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، عن النبيّ ﷺ ، وكان هذا المصحف قد كتبه الشيخ محمد علي الحسيني الشهير بالحداد بخطه

ومن أقدم المصاحف المطبوعة بالرسم العثماني المصحف المطبوع في مدينة قازان ، في جمهورية تترستان في روسيا ، الذي طبع سنة 1848 م(20).

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

ويوجد نسخة مطبوعة سنة (1877م / 1295هـ) ، وهي مطبوعة بطريقة تنضيد الحروف ، مثل مصحف هامبورج ، إلا أنه أقل أخطاء منه ، ويتميز بالالتزام بقدر كبير بخصائص الرسم العثماني .

واشتهر بمصر في أوائل القرن الرابع عشر الهجري مصحف المخللاتي، الذي طُبع بالمطبعة البهية في القاهرة سنة(1308 هـ، 1890 م) بالرسم العثماني ، كتبه الخطاط عبد الخالق حقي المعروف بابن الخوجه ، مع مقدمة في الرسم والضبط، وعدد الآي للشيخ رضوان بن محمد المخللاتي ، واشتهر بمصحف المخللاتي لتوليه الإشراف على طباعته كما جاء في خاتمته(21)، إلا أن رداءة ورقه، وسوء طباعته الحجرية، دفع مشيخة الأزهر إلى تكوين لجنة ؛ للنظر فيه، وفي ما ظهر من هنات في رسمه وضبطه، فكُتب مصحف بخط الشيخ محمد علي خلف الحسيني، على قواعد الرسم العثماني، وضُبط على ما يوافق رواية حفص عن عاصم(22)، على حسب ما ورد في كتاب "الطراز على ضبط الخراز" (23) للتَّنسي مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة، بعلامات الخليل بن أحمد(24) وتلاميذه من المشارقة، وظهرت الطبعة الأولى منه عام 1342هـ (1923م) ، فتلقاها العالم الإسلامي بالرضا والقبول(25)، وبعد نفاذ هذه الطبعة ، طبع طبعة ثانية مدققة ومحققة.

ومن ثم دخلت طباعة المصحف مرحلة جديدة بعد أن تشكلت في مصر لجنة من كبار العلماء لإعداد نسخة جديدة من المصحف الشريف بالرسم العثماني ، في زمن الملك فؤاد الأول ملك مصر، وتوالت طباعة هذا المصحف في مصر وخارجها لِما حُظي به من تدقيق علمي، وجمال في رسم حروفه وإخراجه(26).

وفي بلاد المغرب العربي: مر المصحف الشريف بعدة مراحل، ابتداء من المصاحف المخطوطة، ويقترب تاريخها في المغرب من تاريخها في المشرق من حيث العناية بالمصاحف وزخرفتها وتنافس الولاة والأمراء في العناية بها، مع ملاحظة ما تميز به المغاربة من الخط المغربي، إلى أن ظهرت المطابع فطبع المصحف الشريف طبعة حجرية بالخط المغربي (المبسوط) برواية ورش في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ثم توالت الطبعات في عهد ملوك المغرب إلى أن بلغ غاية الدقة والإبداع في عهد محمد السادس الذي أنشأ مؤسسة باسمه لنشر المصحف الشريف، وهي هيئة مرجعية عليا في مجال الإعداد العلمي والمادي والفني لنسخ المصحف الشريف ونشره وتسجيله، وتعمل على الإشراف على طبع المصحف الشريف برواية ورش عن نافع، وفق القواعد المعتمدة في علوم الرسم، والضبط، والقراءات والوقف، وقد عرف المصحف الصادر عن هذه المؤسسة بالمصحف المحمدي

وأما بداية طباعة المصحف في المملكة العربية السعودية إلى عام (1949 م) عندما تمت طباعة مصحف باسم: مصحف مكة المكرمة، والذي كتبه الخطاط الكبير الشيخ محمد طاهر الكردي، وراجعه عدد من علماء مكة في ذلك الوقت. ثم ظهر مصحف آخر في مدينة جدة عام (1979م) في مطابع الروضة، بعد مراجعته، والموافقة عليه من الجهة المختصة في المملكة، وفي عام 1984 أزيح الستار عن أكبر مؤسسة إسلامية عالمية لطباعته وخدمته، وهي مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، والذي أخذ على عاتقه مهمة طباعة المصحف الشريف برواياته المختلفة ، إلى جانب ترجمة معاني وتفسير القرآن الكريم وطباعته إلى أكثر من خمسين لغة من أهم وأوسع اللغات انتشارا، وتسجيل تلاوة القرآن الكريم بأصوات مشاهير القراء، وإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة(27).

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

ومن الطبعي أن يتوقف بعض العلماء أمام النقط والشكل موقف التردد والهيبة، كشأن كل أمر جديد، وسرعان ما أدرك الجميع أهمية الضبط والتيسير في القراءة، لكيلا يقع لحن في النطق أو لبس في ضبط بعض الكلمات.

وتشير الروايات إلى أن التفكير في الأمر بدأ في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي خاف من أثر الاختلاط بين العرب والعجم على اللغة، فأمر الحجاج بن يوسف بأن يهتم بالأمر، ويقال بأن الحجاج أصلح الرسم القرآني في أحد عشر موضعا.

ومن الطبعات القديمة من المصاحف المطبوعة في الجماهيرية: المصحف الليبي برواية قالون عن نافع، بدأت طباعته في يوم الاثنين شهر مارس 1982. ورُسم بالرسم العثماني على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني .المصحف من طريق محمد بن هارون المعروف بأبي نشيط. يقرأ بهذا المصحف وهذه الرواية عادة في دول المغرب العربي، وخاصة ليبيا التي أعدته وأشرفت على إعداده. شارك في إعداده لجنة مكونة من نخبة من المشايخ والحفظة المتخصصين منهم :أمين اللجنة : الشيخ محمد أحمد مشاري والشيخ مصطفى أحمد قشقش أمينًا مساعدًا، وقد قام بكتابته الشيخ أبو بكر ساسي المغربي(28).

المبحث الثالث: علم الضبط نشأته، وحُكمه.

المطلب الأول: نشأة علم الضبط :

اختلف المؤرخون في النقط: فمنهم من يرى أن الإعجام كان معروفا قبل الإسلام لتمييز الحروف المتشابهة، غير أنه ترك عند كتابة المصاحف، ومنهم من يرى أن الإعجام لم يعرف إلا من طريق أبي الأسود الدؤلي، ثم اشتهر ووضع في القرآن في عهد عبد الملك بن مروان والظاهر الأول(29).

وأي كان فإن المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل، اعتمادًا على السليقة العربية السليمة التي لا تحتاج إلى الشكل بالحركات ولا إلى الإعجام بالنقط، فلما تطرق إلى اللِّسان العربي الفساد بكثرة الاختلاط أحس أولو الأمر بضرورة تحسين كتابة المصحف بالشكل والنقط وغيرهما مما يساعد على القراءة الصحيحة(30)، فاقتضى الأمر وضع علامات تساعد على النقط السليم لكلمات القرآن دون المساس بالرسم العثماني(31) .

وأما أول من بدأ بالنقط: فهناك عدة أقوال:

القول الأول: إن أول من بدأ بالنقط هو: أبو الأسود الدؤلي، قال الداني– رحمه الله تعالى– في كتاب "رسم المصحف": اختلفت الرواية لدينا فيمن ابتدأ بنقط المصاحف من التابعين، فروينا: أن المبتدئ بذلك كان أبا الأسود الدؤلي، وذلك أنه أراد أن يعمل كتابا في العربية يقوم الناس به ما فسد من كلامهم إذ كان قد فشا ذلك في خواص الناس وعوامهم: فقال: أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أولا، فأحضر من يمسك المصحف عليه، وأحضر صبغا يخالف لون المداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه: إذا فَتَحْتُ فأي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فأي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضَمَمْتُ فأي

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

فاجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة– يعني تنوينا– فاجعل نقطتين، ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف(32).

القول الثاني: أن نصر بن عاصم، وروينا: أن المبتدئ بذلك كان نصر بن عاصم الليثي، وأنه هو الذي خمسها وعشرها، وروينا: أن ابن سيرين كان عنده مصحف نقطه يحيى بن يعمر، وأن يحيى أول من نقطها. وهؤلاء الثلاثة من أجلة تابعي البصريين(33) .

وقال أيضا: وَأول من صنف النقط ورسمه فِي كتاب وَذكر عَلله الْخَلِيل بن احْمَد ثمَّ صنف ذَلِك بعده جمَاعَة من النَّحْوِيين والمقرئين وسلكوا فِيهِ طَرِيقه وَاتبعُوا سنته وَاقْتَدوا بمذاهبه (34) .

وأكثر العلماء: على أن المبتدئ بذلك أبو الأسود الدؤلي(35)، جعل الحركات والتنوين لا غير، والخليل بن أحمد هو الذي جعل الهمزة، والتشديد، والروم، والإشمام.

وقال السيوطي في الإتقان أن: "أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان، وقيل: الحسن البصريّ (36) ويحيى بن يعمر (37)، وقيل: نصر بن عاصم الليثي(38)"(39) ، ويبدو أن الحسن البصريّ كان دوره محصورا في مباركة هذا العمل وتأييده وتشجيعه، إذ لم يعرف له اهتمام بالنقط والشكل، وكان من الضروري أن ينال هذا العمل موافقة العلماء(40).

وأول مظاهر هذا التحسين إدخال النقط والشكل فيه؛ لضبط النطق به؛ لئلا يقع فيه تحريف أو تبديل، أو لحن أو ما يشبه اللحن، ولم يكن مصحف عثمان منقطا أو مشكولا، ربما لعدم معرفة العرب بالنقط في ذلك الحين، أو لإمكان قراءة القرآن بما يوافق القراءات المختلفة، وبما يستجيب لكل اللهجات العربية، وبما يوافق الأحرف السبعة(41).

المطلب الثّانيّ: حُكم النقط :

اختلف العلماء في حُكم التنقيط على أقوال:

القول الأول: الكراهة، وروِي هذا القول عن النخعي، وابن سيرين، ومن الصحابة ابن مسعود: واستدلوا بقوله :" جَرِّدُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَخْلِطُوهُ بِشَيْءٍ "(42)

القول الثاني: الجواز وهو قول مالك، والحليمي(43):

قال مالك: «لا بأس بالنقط في المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان، أما الأمهات فلا». وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ: "تُكْرَهُ كِتَابَةُ الْأَعْشَارِ، وَالْأَخْمَاسِ وَأَسْمَاءِ السُّوَرِ وَعَدَدِ الْآيَاتِ فِيهِ لِقَوْلِهِ: "جَرِّدُوا الْقُرْآنَ"، وَأَمَّا النَّقْطُ فَيَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فَيُتَوَهَّمُ لأجلها مَا لَيْسَ بِقُرْآنٍ قُرْآنًا، وَإِنَّمَا هِيَ دَلَالَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ الْمَقْرُوءِ فَلَا يَضُرُّ إِثْبَاتُهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا"(44).

القول الثالث: الوجوب أو الاستحباب، وهو قول النووي؛ لأن سبب المنع هو المحافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف، وخوفًا من أن يؤدي تجرده من النقط والشكل إلى التغيير فيه، وهو نفس السبب للوجوب ؛ والحكم يدور مع علته وجودا وعدما. قال النووي في كتابه التبيان ما نصه: «قال العلماء: يستحبّ نقط المصحف وشكله، فإنه صيانة من اللحن فيه وتصفية، وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط، فإنما كرهها في ذلك الزمان خوفا من التّغيّر فيه، وقد أمن ذلك لكونه

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

محدثا، فإنه من المحدثات الحسنة، فلا يمنع منه كنظائره مثل: تصنيف العلم، وبناء المدارس، والرّباطات، وغير ذلك» (45) ، وهو الراجح والله أعلم.

ويرى الباحث: استحباب الضبط للمحافظة على أداء القرآن في هذان الزمان الذي زهد كثيرٌ من الناس في مراجعة العلوم الشرعية.

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة تبيّن لنا كيف خصّ الله تعالى كتابه "القرآن الكريم" بالعناية والرعاية والحفظ وهيأ الأمة كلها لأنّ تتحمل مسؤولية الحفاظ على هذا الكتاب العزيز باعتباره منهاج الحياة –بالإضافة إلى السنة النبوية– التي هي وحي ايضًا حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن أهم النتائج وأبرز التوصيات

أهم النتائج:

أولًا– كتابة المصحف وجمعه في السطور كانت منذ عهد النبوة، وأما أول مصحف يطبع فهو المصحف الذي أشرف على طبعه "هنكلمان" في مدينة هامبورج بألمانيا سنة 1106هـ 1694م تقريبا.

ثانيًا– تبين أنّ علامات الضبط والشكل كانت متأخرة إلى حد ما، فقد نشأ على يد التابعين حيث وضعوا علامات تعين على ضبط القراءة، ومما وضعه علماء الضبط مثلا إلحاق الحروف المحذوفة من الرسم في مواضعها باللون الأحمر قديماً وبحرف صغير بلون الكتابة في العصر الحديث.

ثالثًا– أنّ الهدف منها، هو حفظ كتاب الله تعالى من التحريف والتبديل، بعد أن اختلط اللسان العربي باللسان العجمي، وأنّ هذه العلامات لا دخل لها بالرسم، وإنّما هي مساعدة على النطق السليم به فقط.

رابعًا– أنّ الرسم العثماني للمصحف الشريف حُكمه توقيفي وأجمعت عليه الأمة منذ عصر الصحابة –رضي الله عنهم– ولا يجوز تغييره بحال من الأحوال.

خامسًا– العلماء الليبيين لهم جهود كبيرة في نشر القرآن الكريم وعلومه في القارة الإفريقية عامة ودول الجوار خاصة. وإن كل الجهود التي بذلت والصعوبات التي ذللت من علمائنا كان يحركها إيمانهم الراسخ بقدسية النّص القرآني، وأداء الأمانة في المحافظة عليه.

التوصيات: كما أوصى بالآتي:

1. الاهتمام بضبط المصاحف وطباعتها وتوزيعها في المناطق النائية كجبال النوبة في السودان.
2. ضرورة الالتزام بالعلامات التي استعملها السلف في المصاحف.
3. الاستفادة من التقنية الحديثة وتسخيرها في خدمة هذا العلم.
4. الاهتمام البالغ بتعليم النشء علم الضبط في حلقات التحفيظ، بحيث يتزامن ذلك مع حفظهم للقرآن الكريم، فلا يبلغ أحدهم إلى نهاية المصحف إلا وقد حصل المهم من هذا العلم.

(1) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،(المتوفى: 711 هـ)، فصل الضاد المعجمة (2549/4).

(2)جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ، (1/ 352).

(3) غريب الحديث للقاسم بن سلام، (1/ 84).

(4) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، ص: 87

(5) هو: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التِّنِّسي، أبو عبد الله، ينسب إلى تنس من أعمال تلمسان، فقيه وأديب، من مؤلفاته: نظم الدرر والعقيان في دولة آل زيان، توفي عام 899هـ (1494م) . ((الزركلي: مرجع سابق، 116/7)).

(6) الطراز في شرح ضبط الخراز، ص: 9، نقلًا عن لقاء الدكتور غانم قدوري الحمد مع شبكة التفسير، المصدر: الشاملة الذهبية.

(7) علم ضبط المصحف بين المصاحف المطبوعة والقراءات، المتواترة، حسين عبد النبيَّ علي، ص: 10- 15.

(8) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، نور الدين علي بن محمد بن حسن الملقب بالضباع (المتوفى: 1380 هـ)، المصدر: الشاملة الذهبية، ص: 119

(9) مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، ص:192.

(10) لسان العرب ، ابن منظور، فصل الشين المعجمة (4 / 2311).

(11) لسان العرب ، ابن منظور، ، فصل النون 6 / 4525.

(12) معجم اللغة العربية ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 2008 م، (باب ن ق ط)(2271/3).

(13) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، 1/ 255

(14) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات و حامد عبد القادر، ومحمد النجار)، بَاب الْعين ، (2/ 586).

(15) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، 2/ 90

(16) اللِّخاف واحدتها: لَخْفة وهي حجارة بيض رقاق. والعُسُب واحدها: عَسِيب وهو سَعَف النخل وأهل الحجاز يسمونه الجريد أيضًا» غريب الحديث، 156/4.

(17) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم بن شديد العوفي، ص:4.

(18) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ص 130.

(19) ينظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان،(ص: 175)، ومنذ ذلك اليوم بدأت المصاحف تنسخ، ويدخل عليها من أنواع التحسين والتجويد ما يجعلها في متناول القراء، من حيث تعدد خطوطها والتفنن في إدخال التحسينات التي تيسر قراءتها.

(20) ينظر : تاريخ طباعة القرآن الكريم باللغة العربية في أوروبا، في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين: د. يحيى محمود جنيد، مجلة عالم الكتب م 15، ع 15، 1415هـ، 1994م،ص: 516-525.

(21) تاريخ المصحف الشريف: عبد الفتاح القاضي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة، ص 60 ، تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم بن شديد العوفي، ص:10

(22) حفص هو: حفص بن سليمان أبو عمرو الأسدي الغاضري البزاز . ولد سنة 90 هـ ، وأخذ القراءة عرضا وتلقينا

عن عاصم ، ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ بها . وروايته اليوم يأخذ بها أكثر أقطار العالم الإسلامي

روى القراءة عنه عرضا وسماعا عمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح وغيرهما . توفي سنة 180 هـ ، انظر: غاية النهاية ، 1 : 254.

(23) الخراز هو: محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الشريشي، الشهير بالخراز، من علماء القراءات، وهو من أهل فارس، من مؤلفاته: مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، توفي عام 718هـ (1318م) ،الزركلي، 262/7 .

(24) الخليل بن أحمد الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن: ولد: سنة (100 هـ) مائة، من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، من مصنفاته: "كتاب العين"، و"العروض"، و"الشواهد"، و"النقط والشكل" وغير ذلك، وفاته: سنة (170 هـ)، وقيل: (175 هـ)، وقيل: (160 هـ)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة،870/1.

(25) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم بن شديد العوفي، المكتبة الشاملة الحديثة، ص10.

(26) مدى إمكانية توحيد الرسم في طباعة المصاحف، د. غانم قدوري الحمد، رئاسة الشؤون الدينية في تركيا هيئة تدقيق المصاحف والقراءة، ص:46.

(27) تاريخ طباعة المصحف نشره في 20 فبراير 2021م، حسام الدين طاهر عبد المنعم أستاذ اللغة العربية المصري والباحث في علوم القرآن، https://tulayhah.wordpress.com/2021/02/20/a-history-of-the-printing-of-the-quran/

(28)الموقع:
https://3rabica.org/%D9%85%D8%B5%D8%AD%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A9

(29) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ص: 382، والمدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، ص: (175).

(30) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ص: 150

(31) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، (88/1).

(32) النقط، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، ، ص:129

(33) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي ، 7/3

(34) المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ص: 9).

(35) أبو الأسود: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يَعمر بن حُلَيْس بن نُفاثة بن عدي بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وكان علَوِيَّ الرأي، وكان رجل أهل البصرة، وهو أول من اسس العربية، ونهج سُبُلَها، ووضع قياسها؛ وذلك حين اضطرب كلام العرب، وتُوفِّي أبو الأسود سنة تسع وستين في طاعون الجارف، وهو ابن خمس وثمانين سنة، طبقات النحويين واللغويين، 26/2.

(36) الحسن البصريّ : أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت، من مصنفاته: كتاب "التفسير للقرآن" روى عنه جماعة، وكتاب إلى عبد الملك ابن مروان في الرد على القدرية، وفاته: سنة (110 هـ) عشر ومائة، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، 1/ 658.

ISSN (P): 2960-1347 ISSN (O): 2960-1355
المجلد (١) – العدد (١) / ٢٠٢٣م
المجلة الدولية للرؤى الدولية المبتكرة في العلوم الاجتماعية والطبيعية

(37) يحيى بن يعمر (... – 129 هـ): هو يحيى بن يَعمُر، رجل من عَدْوان، وكان عِداده في بني ليث، وقد تَدَّعي هُذَيل أن يحيى بن يعمر حليفهم –وكان مأمونًا عالمًا– يُروَى عنه الفقه، أول من نقَّط المصاحف، وتوفي سنة تسع وعشرين ومئة، يُنظر: طبقات النحويين واللغويين،5 / 29.

(38) الليثي هو: نصر بن عاصم الليثي: هو نصر بن عاصم الليثي، من أوائل واضعي النحو مع الدؤلي، من مشايخه: أخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني، وأبي الأسود الدؤلي وغيرهما، ومن تلامذته: أبو عمرو بن العلاء، وقتادة وغيرهما، ومن مصنفاته: كتاب في العربية.، وفاته: تسع وثمانين، وقيل تسعين، يُنظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، 3/ 2754.

(39) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (4/ 184)

(40) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان ،ص:75

(41) المرجع السابق،(ص: 174)

(42) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، 4/ 184.

(43) هو أبو عبد الله حسين بن الحسن الجرجاني، النحوي الفارسي، إمام العربية واللغة والبيان، أول من دون علم المعاني، تخرج على أبي الحسين بن عبد الوارث1، ولم يقرأ على غيره، صنف في النحو والأدب كتبا مفيدة، منها "شرح الإيضاح"2، و"دلائل الإعجاز" في المعاني، و"أسرار البلاغة"، وغير ذلك، ومن أجل كتبه "المنهاج" توفي سنة 403، يُنظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص: 185.

(44) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص: 152 ، انظر الإتقان، 4/ 185.

(45) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، (1/ 96) والقراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، ص: 97